# البطالة : خطرها وسبل مواجهتها

بقلم
الدكتور/ إبراهيم بن مبارك الجوير

الأستاذ
قسم الاجتماع
جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية

الحمد لله القائل : {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون} - التوبة ١٠٥ - ، والصلاة والسلام على القائل : «المؤمن القوي خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف وفي كل خير» .

وبعد ،،

فإن الأمة المسلمة أمة رسالة .. وأمة أمانة حملتها يوم أن أرسل محمد صلى اللّه عليه وسلم للناس كافة وكان شهيداً على هذه الأمة لتقوم بالشهادة والريادة والقيادة وتبليغ دعوته للناس كافةً .. وهذه الأمة .. هي خير أمة أخرجت للناس لا لنسب أو حسب ولكن لأنها تقوم بالمهمة الملقاة على عاتقها بصفتها أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن باللّه .. {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون باللّه} - آل عمران ١١٠ -، وقال تعالى : {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا} - البقرة ١٤٣ -، وقال تعالى : {هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا باللّه} - الحج : ٧٨ - .

ومن هنا فإن مسئولية الفرد المسلم إنما تنبع من مسئولية الجماعة المسلمة والأمة المسلمة بصفته منفذاً للمهمة التي ينبغي أن يقوم بها بصفته مسلماً .

وكون هذه الأمة أمة وسطا .. وأمة مسؤولة فهذا يجعل الحمل عليها أكبر والمتطلبات التي منها أعظم ، وهي بما تملكه من حكمة وعلم وتشريع ومبادىء ونظم قادرة على القيادة والتوجيه والعطاء .. والأمة بما حباها الله من موقع

جغرافي وإمكانيات مادية وبشرية قادرة على تأكيد أثرها القيادي في العالم ..

ومن ثم فإن مفهوم البطالة ينبغي ألا يوجد بين الشباب في العالم الإسلامي لأن المهمات التي هي مناطة بهم كثيرة وعظيمة ورائدة وينبغي أن يكونوا سباقين لأدائها لأن الهدف ليس الحصول على الأجر في الحياة الدنيا ، وإنما الهدف الحصول على الأجر في الدار الأبقى وإن كان المرء لا ينسى نصيبه في الدنيا بصفته بلاغاً ووسيلة ..

ويهدف هذا البحث إلى دراسة البطالة وآثارها على الشباب في العالم الإسلامي من حيث مفهوم البطالة وأنواعها .. والعوامل المرتبطة بها .. وعلاقاتها بعدد من الظواهر الاجتماعية مثل الجريمة وغيرها .. مستعرضين في ذلك بعض النظريات والدراسات السابقة حول الموضوع وبعض الاحصاءات التي تبين الحجم والتوزيع السكاني في عدد من الدول في العالم الإسلامي لندرك بعض مؤشرات البطالة وآثارها ..

والموضوع يكتسب أهميته من هدفه ومن موضوعه .. ومن نتائجه فالموضوع يهدف إلى دراسة البطالة وآثارها ليحدد المشكلة والدراسات حولها ثم يحاول أن يقترح بعض الاقتراحات العملية لمعالجتها .. والموضوع يدرس ظاهرة خطيرة مؤثرة على التنمية في العالم الإسلامي على الموارد الاقتصادية أو الطبيعية لا على استيراد القوى العاملة وإنما لا بد أن يقوم بالتنمية أبناؤها الذين يفيدون منها – وإذا وجدت البطالة في مجتمع من المجتمعات فإن مصدراً من مصادر القوة والطاقة في هذا المجتمع قد عطل أو تعطل .. بالإضافة إلى الآثار السلبية السيئة التي تنجم عنها فالعاطل لا يضر نفسه وإنما يضرها ومجتمعه في الحاضر والمستقبل .

وإذا استطعنا أن نخرج بنتائج طيبة من هذا الموضوع ، فإننا نكون قد حققنا فائدة مزدوجة للباحثين ولصناع القرار وللمجتمع ، وهذا ما نرجوه ،

ونحن لا نزعم أننا سنجد مجتمعاً بلا بطالة .. فلو تصورنا هذا كنا إلى الخيال أقرب منا إلى الواقع ذلك أن البطالة ظاهرة اقتصادية واجتماعية تتميز بها بنسب مختلفة جميع المجتمعات في العصور المختلفة وفي العصر الحديث على وجه الخصوص ، على الرغم من اختلاف أنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتظهر في المجتمعات النامية والدول المتقدمة على حد سواء كما توجد في فترات الرواج والكساد في حقل الاقتصاد ..

ومن هنا فإن معالجات الاقتصاديين أو السياسيين لمشكلات الاقتصاد قد لا تتعرض لمشكلة البطالة باعتبارها بادىء ذي بدء مشكلة فردية ثم هي مشكلة الفئة غير المؤثرة في صناعة القرار واعتباراته من جهة أخرى ولكن مع تزايد أعداد هذه الفئة واتساع علاقاتها أصبحت ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكل ضغطاً غير خفي على الساسة في قراراتهم والباحثين في أبحاثهم ..

والبطالة «هي الحالة التي يكون فيها الشخص قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين»[1] .

ومن هذا التعريف فلا يعتبر الفرد عاطلاً إلا بعد أن يصل عمره إلى سن يمكنه من العمل ، وتشير البيانات إلى أن إسهام الفئات العمرية لكل فئة من الفئات في قوة العمل تتخذ نمطاً واضحاً محدداً ، فإسهام الأطفال (أقل من ١٥ سنة) ضئيلة في جميع الحالات والمعروف أن هذه الفئة توافق سن التعليم الإلزامي ، ولكن اعتبار إسهامها في قوة العمل معدومة من الناحية العملية .

## الإطار النظـري :

باختصار يمكن أن نستلخص من نظريات علم الاجتماع الثلاث الكبرى أو النماذج الثلاث الكبرى وهي النموذج البنائي الوظيفي والنموذج الصراعي ، والنموذج التفاعلي أن المجتمع يتكون ويقوم لأن الناس يبنون عالماً من الواقع بما

يتضمن من قواعد التعاون التي يدرك معظم الأعضاء أنها تحقق مصالحهم على أفضل وجه وبذلك يظل النظام الاجتماعي ويبقى على الرغم من أن بعض الجماعات سوف تحقق فيه فائدة أكثر من غيرها .

ويتيح كل نموذج بعض الفهم لمسيرة الحياة الاجتماعية ، ولنأخذ الظاهرة موضوع البحث وهي ظاهرة البطالة .. نجد التحليل البنائي الوظيفي يركز على التوافق بين حاجة النظام الاجتماعي لعمال ، ووجود فائض من الأفراد المزودين بالمهارات اللازمة . في حين يلاحظ أصحاب نظرية الصراع أن العاملين العاطلين مسلوبي القوة إلى حد كبير ، وتخدم حالة البطالة هذه مصالح أولئك الذين لديهم فرص عمل ، كما أنها تتيح للمسؤولين تفسير حالة البطالة بأنها إنما ترجع إلى نقص في قدرات العمال العاطلين عن العمل .

أما النموذج الثالث الذي يُعنى بالمستوى المصغر (ذات الفرد وذوات الآخرين) فإنه يهتم بما تعنيه البطالة بالنسبة للفرد ، وكيف يمكن تنمية شخصية إنسان عاطل عن العمل ليتمكن من التعامل مع الآخرين .

ويهتم أصحاب هذا النموذج باستقصاء تأثير حالة البطالة على مشاعر الشخص وعلى تعامله مع الآخرين وأنواع المعاناة التي يكابدها في محاولته الاحتفاظ بتقديره لنفسه.

وأياً كانت الفروق بين هذه المنظورات الثلاثة فإنها تُعد جميعها تصورات اجتماعية .

وتبلغ نسبة قوة العمل في فئة السن من (١٥ - ١٩) ٩,٧٪ في بعض المجتمعات الإسلامية ، والمعروف أن هذه الفئة من فئات العمر أيضاً توافق مرحلة الدراسة الثانوية .. وترتفع النسبة في فئة السن من (٢٠ - ٢٤) وإن كانت هي مرحلة الدراسة الجامعية ، وتقفز إلى معدلات عالية في الفئة من

(٢٥ - ٥٠) ، وتعود النسبة إلى التناقص تدريجياً بعد ذلك . انظر جدول رقم (١) .

## جدول رقم (١)

**يبين معدلات المساهمة في قوة العمل للكويتيين والوافدين في عامي ١٩٦٥، ١٩٧٠م**

| فئات السن | الكويتيون | | | | الوافدون | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ذكور | | إناث | | ذكور | | إناث | |
| | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ | ١٩٦٥ | ١٩٧٠ |
| ١٤-١٢ | ٢,٨ | ١,٦ | ٢,٨ | ١٤، | ٣٤,٧ | ١٥,٧ | ٨,٤ | ٥,٢ |
| ١٩-١٥ | ٢٠,٧ | ١٨,٩ | ١,٩ | ١,٢ | ٧٩,٥ | ٦٤,٠ | ٩,٥ | ٩,٠ |
| ٢٤-٢٠ | ٧١,٥ | ٧٣,٨ | ٣,٠ | ٥,٥ | ٩٧,٩ | ٩٥,٣ | ١٧,٨ | ١٥,٧ |
| ٢٩-٢٥ | ٩٤,٢ | ٤٩,٩ | ١,٤ | ٣,٢ | ٩٨,٤ | ٩٩,٤ | ٢٠,٦ | ٢٠,٨ |
| ٣٤-٣٠ | ٩٧,٠ | ٩٨,٢ | ١,٥ | ١,٧ | ٩٩,٧ | ٩٩,٨ | ١٨,٣ | ١٩,٤ |
| ٣٩,٣٥ | ٩٦,٧ | ٩٨,١ | ١,٦ | ١,٥ | ٩٩,٣ | ٩٩,٧ | ١٩,٥ | ٢١,٤ |
| ٤٤-٤٠ | ٩٥,٠ | ٩٧,٢ | ٢,٣ | ١,٨ | ٩٩,١ | ٩٩,٦ | ٢٦,٨ | ٢٨,٢ |
| ٤٩-٤٥ | ٩١,٥ | ٩٥,٩ | ٣,٠ | ١,٦ | ٩٨,١ | ٩٩,٥ | ٣٠,٤ | ٣١,٨ |
| ٥٤-٥٠ | ٨٣,٢ | ٨٨,٢ | ١,٦ | ١,٧ | ٩٧,٤ | ٩٨,٧ | ٢٦,٢ | ٣٠,٢ |
| ٥٩-٥٥ | ٧٧,٢ | ٨٠,٤ | ١,٧ | ١,٤ | ٩٣,٥ | ٩٦,٤ | ٢٢,٢ | ١٩,٦ |
| ٦٤-٦٠ | ٤٨,٢ | ٥٩,٠ | ١,٩ | ١,٥ | ٨٢,٠ | ٨٧,٧ | ١٦,٠ | ١٤,٨ |
| ٦٥ فأكثر | ٢٩,١ | ٢٧,١ | ١,٠ | ٠,٦ | ٥٤,٤ | ٥٦,٣ | ٧,٥ | ٦,٥ |
| الجملة | ٦٤,٨ | ٦٢,٩ | ١,٨ | ٢,١ | ٩٤,٣ | ٩١,٤ | ١٧,٨ | ١٧,٤ |

المصدر : محمد أبو العلا السايع ، واقع الاستخدام في قوة العمل ، مجلس التخطيط بحث غير منشور .

وأولئك الطلاب لا يمكن بحال اعتبارهم من بين العاطلين عن العمل ولكن ممن يعدون ذخراً للقوة العاملة .

والتعريف عام يشمل الذكر والأنثى ولكن إذا اعتبرنا أن امرأة ليس

بالضرورة أن تعمل خارج المنزل وأن عملها داخل المنزل بصفتها أماً وربة بيت ميزة تكريم وتشريف أخرجنا عدداً كبيراً من النساء من مواصفات العاطلات إلى مواصفات العاملات المنتجات .

ومن هنا فإننا قد نحتاج إلى ما اعتبرته السوق الأوروبية المشتركة مفهوماً للشخص العاطل إذا[٢] :

( أ ) انتهى عقد عمله ولم يجد عملاً آخر .
(ب) أتم تعليمه أو تدريبه ولم يجد عملاً .
(جـ) أُستغنى عن خدماته قبل انتهاء عقده ولم يجد عملاً .
( د ) كان يعمل في عمله أو عمل أسرته ما يقل عن ١٤ ساعة في الأسبوع.

وتصنيف البطالة إلى عدة تصنيفات بحسب :

(١) العوامل المرتبطة بها .
(٢) مدتها .
(٣) طبيعتها .

فمن العوامل المرتبطة بالبطالة :

( أ ) انخفاض الطلب خلال فترة الركود الاقتصادي لمرحلة من مراحل الدورات الاقتصادية ، وهذا النوع يختلف عن البطالة الموسمية التي تحدث نتيجة لتوقف الإنتاج خلال موسم معين لأسباب طبيعية وكلاهما يسببه إنخفاض الطلب[٣] .

(ب) البطالة الموسمية وهي التي تنشأ من أن أصحاب العمل يحتاجون إلى أعداد كبيرة من العاملين في موسم معين كالحج مثلاً .. وبعد انتهاء الموسم تتوقف الأعمال ، ويمكن استغلال هذه الأعداد في أعمال أخرى

سواء بصفة دائمة أو مؤقتة وإيجاد مجالات عمل لهؤلاء سواء في مناسبات أخرى أو مجالات أخرى ، مثل السياحة أو الصناعة أو الزراعة أو التجارة .

(جـ) البطالة الفنية والتي تنتج عن تغيرات في أدوات الإنتاج مثل استخدام الآلة أو أيدي عاملة مدربة غير الأيدي العاملة العادية وهكذا .. وهؤلاء يحتاجون إلى تدريب مستمر وإلى إيجاد مجالات عمل تتناسب مع إمكانياتهم وعدم إحلال الآلة محلهم إلا بعد إيجاد التدريب الكافي لهم للعمل على الآلة أو إيجاد فرص عمل مناسبة أخرى .

( د ) بطالة عادية ناتجة عن التحرك من عمل إلى آخر أو من وظيفة إلى أخرى مما يؤدي إلى وجود بطالة مؤقتة أو عرضية .

(هـ) بطالة مقنعة : وهي أن الشخص مسجل في عمل من الأعمال ولكنه لا ينتج فهذا من حيث الإحصاء شخص عامل ولا يعتبر عاطلاً ولكنه من حيث العطاء للمجتمع شخص أسوأ من العاطل لأن العاطل لا يأخذ ولا يعطي أما هذا فهو يأخذ ولا يعطي .

( و ) البطالة الجزئية وهي إذا كانت القوة العاملة المتاحة غير مستخدمة استخداماً تاماً ، أي أن يعمل الأفراد ساعات عمل أقل من ساعات العمل العادية .

( ز ) وهناك البطالة التي ترتبط بالتكافل الأسري حيث يعمل أحد الأخوة أو الأبناء ويحصل على أجر يصرفه على بقية أفراد الأسرة ويتواكل الآخرون على هذا الدخل ولا يقدمون إسهاماً في الإنتاج ولا في دخل الأسرة .

(حـ) وأسوأ أنواع البطالة تلك التي تدفع إلى التسول ويدر التسول أموالاً طائلة لا يستطيع الحصول عليها عن طريق العمل الشريف فيوجه نفسه وأفراد أسرته إلى هذا النوع من سبل الكسب غير الشريف فيعطل وظيفته أو وظائف أُسَرٍ عن الإنتاج إلى التلقي والأخذ بذلة ومهانة .

(ط) ومن أبرز عوامل البطالة الظاهرة وغير الظاهرة والجزئية والكلية والمقنعة وغيرها ظاهرة التركيب العمري والنوعي للسكان حيث يعد ذا أهمية كبيرة من النواحي البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية باعتبارهما حجر الأساس لأي مجتمع والمغزى المقصود هنا أن الفوارق السكانية بين المجتمعات ترتبط بفوارق اجتماعية واقتصادية وسياسية[٤].

إن اصطلاح التركيب العمري والنوعي يشير إلى الطريقة التي يجري بها توزيع السكان بين مختلف فئات العمر والنوع فجماعة القوة العاملة لها خصائص مختلفة فيما يتعلق بالتوزيع بحسب العمر والنوع مما يشير إلى اختلافات أخرى في معدلات المواليد والوفيات والهجرة إضافة إلى ظواهر أخرى مثل عدد التلاميذ وإنحراف الأحداث وغيرها .

إن علماء الاجتماع يدرسون الطريقة التي يعمل بها مجتمع ما ، ويرونه تنظيماً معقداً يتكون من مراكز ووظائف مثل «المعلم، الطبيب، المهندس، الأب، الأم، الإبن، البنت، الحرفي، الخ .. يجب أن يشغلها عدد كاف من الأفراد ممن حصلوا على التدريب المناسب لأداء الأدوار التي تتطلبها هذه المراكز ولديهم الدافع لأداء العمل المطلوب .

ويرى الفاينتون أن المراكز يمكن تقسيمها إلى قسمين «منسوبة ومكتسبة» .

ويعني بالمراكز المنسوبة : أنها تلك التي يشغلها الشخص بحكم خصائص معينة لا دخل له في التحكم فيها مثل مراكز الذكر ، والأنثى ، والبالغ ، النسب، إلخ ... فهذه منسوبة إلي الأشخاص على أساس النوع والعمر .

أما المراكز المكتسبة : فهي التي يمكن للشخص أن يكتسبها ويحصل عليها نتيجة ما يبذله من جهد وتتفاوت المجتمعات بدرجة كبيرة من ناحية مدى اعتمادها على أي من الأسلوبين في شغل المراكز الاجتماعية .

وإذا أردنا تفهم مجتمع ما أو مجتمعات بشرية فإننا نحتاج إلى التعرف على عدد ونسبة سكانه في مختلف المجموعات العمرية والنوعية ، ونحتاج إلى أن نعرف ما يعتقد المجتمع أنه ملائم فيما يتعلق بالعمر والنوع ، فإذا كانت أية دولة لا يمكنها زيادة القوة العاملة فيها بما يتجاوز العدد الكلي من الأشخاص القادرين على العمل من السكان إلا أن تلك الدولة قد لا تستخدم سوى نسبة ضئيلة من ذلك العدد الكلي إذا كانت مثلاً تجيز العمل لمن هم دون الخامسة عشرة أو أكثر من ٦٥ سنة أو أنواع من العمل لا يسمح به على أساس الأسرة والمكانة .. إلخ .

فإذا كان مجتمع من المجتمعات يرى أن النساء غير مؤهلات للزواج والولادة قبل سن العشرين ، فسوف يقل عدد الولادات بين النساء ممن هن دون هذه السن[٥] .

إن كل مجتمع يستخدم صفات العمر والنوع بطريقة ما لتضيف لسكانه في مختلف المجموعات التي يعتبرها جوهرية بالنسبة له ... وكل مجتمع يعتقد أن ما يتوقعه من فئات العمر والنوع أمر طبعي ، ومن هنا تكون أنماطه الثقافية التي تبرر ما يتطلبه من كل مجموعة عمرية نوعية ولكن الملاحظ أن عدداً من اختلافات السلوك والاتجاهات في الوظائف المخصصة للنوعين اختلافات عادية أكثر منها ضرورية وإلا كيف تفسر كون معظم الأطباء في روسيا من الإناث وفي أمريكا من الذكور[٦] .

وهناك مقياس هام يستخدم لبيان نسبة التوازن بين النوعين من مجموع السكان وهو نسبة النوع (Sex Ratio) ويقصد بهذه النسبة عدد الذكور بالنسبة إلى كل مائة أنثى ، وعندما يتساوى عدد الذكور مع عدد الإناث تكون النسبة ١٠٠ وإذا زاد عدد الذكور على الإناث تكون النسبة أكثر من ١٠٠ في حين تقل النسبة عن ١٠٠ إذا كان عدد الذكور أقل من ١٠٠ كما هو موضح في الجدول رقم (٢) بالنسبة لنسب النوع لبعض الدول الإسلامية لعام ١٩٨٠م.

ويقدم لنا الجدول رقم (٢) نسبة النوع فيما يتعلق ببعض الدول الإسلامية ومقارنتها ببعض الدول الغربية ويبين هذا الجدول كيف يمكن أن تتفاوت من بلد إلى آخر عن نسبة عالية تتجاوز ١٣٣ كما هي في الكويت إلى نسبة منخفضة تبلغ (٨٨) كما في ألمانيا الشرقية إن النسب المعتادة بالنسبة إلى المجموعات السكانية تتراوح بين ٩٥ - ١٠٠ وأن أية نسبة خارج هذا المدى تحتاج بالضرورة إلى تفسير ، والنسب المنخفضة اللافتة للنظر الخاصة بالنوع في ألمانيا الشرقية والغربية ترجع إلى تأثير الوفيات التي تعرضت لها هاتان الدولتان بسبب الحرب ، أما في حالة الكويت فالنسبة المرتفعة ترجع إلى تأثير الهجرة ، إن المجتمع الكويتي مستقبل لأفواج من الشباب المهاجر دون النساء كمانرى أن الهجرة قد أثرت على التركيب النوعي للدول العربية النفطية مثل المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات ولو نظرنا إلى فئات السن المختلفة في كل من هذه البلدان لوجدنا فروقاً غير طبيعية بين الذكور والإناث في فئات العمر (٢٠ - ٢٤)، (٢٥ - ٢٩)، (٣٠ - ٣٤) .. إلخ ، حيث تقع غالبية القوى العاملة الوافدة في هذه الفئات .

ما علاقة التركيب العمري والنوعي بالبطالة وآثارها الاجتماعية على الشباب..؟ هذا سؤال هام .. بيد أن للتركيب العمري والنوعي آثاراً كبيرة في الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأي مجتمع ، ومنها أنه إذا زادت أعداد السكان في مجموعات العمر أقل من ١٥ سنة وقلت مجموعات السكان في فئات العمر بين ٢٤ - ٣٥ فمعنى ذلك أنه يوجد نقص في العمالة وزيادة في مجموعات السكان المعولة مما يؤدي إلى إنخفاض مستوى دخل الفرد وثم إلى إنخفاض مستوى المعيشة بوجه عام .. وله علاقة بالزواج ومعدلاته وخاصة ما له علاقة بالتركيب النوعي لذلك أيضاً علاقة بخروج المرأة للعمل خارج المنزل ولايمكن مقارنة الهيكل السكاني لأي مجتمع بمجتمع آخر إلا عن طريق مؤشرين

## جـدول رقـم ( ٢ - أ )
## نسبة النوع لبعض دول العالم الإسلامي لعام ١٩٨٠ م

| دول الوطن العربى | نسبة النوع |
|---|---|
| الجزائر | ٩٨,٦ |
| البحرين | ١٠٠,١ |
| مصـر | ١٠٢,٢ |
| العـراق | ١٠٣,٣ |
| الأردن | ١٠٤,٧ |
| الكويت | ١٣٣,٦ |
| لبنـان | ١٠١,٤ |
| ليبيـا | ١١٢,١٤ |
| مراكش (المغرب) | ١٠٠,٠ |
| السودان | ١٠٢,٩ |
| سوريـا | ١٠٤,٥ |
| تونـس | ١٠٢,٥ |
| اليمن الشمالي | ٩٢,٥ |
| اليمن الجنوبي | ٩٨,٥ |
| الهنـد | ١٠٧,٤ |
| نيجيريا | ٩٧,٨ |
| بنجلاديش | ١٠٦,٧ |
| أثيوبيا | ٩٦,٦ |
| أفغانستان | ١٠٤,٤ |
| أندونيسيا | ٩٨,٢ |

## جـدول رقـم ( ٢ - ب )
## نسبة النوع لبعض الدول الغربية

| الدولة | نسبة النوع |
|---|---|
| كنـدا | ٩٨,٧ |
| الولايات المتحدة الأمريكية | ٩٤,٥ |
| اليابان | ٩٦,٩ |
| فرنسـا | ٩٦,٠ |
| ألمانيا الغربية | ٩١,٧ |
| ألمانيا الشرقية | ٨٨,٦ |
| السويـد | ٩٨,٠ |

المرجع: نفس مرجع الجدول رقم (٣)

لهما جانب كبير من الأهمية لمعرفة فتوة المجتمع أو شيخوخته عن طريق العمر الوسيط ونسبة الإعالة فيه، ويبين لنا الجدول (٣-أ) و(٤-ب) العمر الوسيط لبعض الدول العربية وأنه شديد الانخفاض، والجدول (٤) يوضح نسبة الإعالة وهي مؤشر مفيد في وصف المجتمعات العربية من حيث السن أكثر من العمر الوسيط وإن كانت أكثر تعقيداً، وهذا المؤشر يعتمد على أن معظم أفراد المجتمع مستهلكين وبعض الأفراد فقط هم المنتجين وبذلك كلما ارتفعت نسبة العاملين أو الداخلين في قوة العمل ارتفع مستوى هذا المجتمع إقتصادياً واجتماعياً وبالعكس كلما ارتفعت نسبة الأطفال وغير المنتجين في المجتمع كان هذا المجتمع بحاجة أكثر إلى الخدمات الاجتماعية والسلع الاستهلاكية وتقل نسبة إنتاجه.

أما من حيث المدة فهناك البطالة الطويلة الأمد التي تستمر سنوات وهناك متوسط الأمد وقصيرة الأجل .. وهذا التصنيف نسبي من شخص لآخر ومن بلد لآخر .. ومعالجة كل حالة بحسبها.

## جـدول رقـم ( ٣ - أ )
## العمر الوسيط لدول الوطن العربي لعام ١٩٨٠م

| دول الوطن العربي | العمر والوسيط |
|---|---|
| الجزائر | ١٦,٢ |
| البحرين | ١٦,٠ |
| مصـر | ١٩,٨ |
| العـراق | ١٦,٦٣ |
| الأردن | ١٦,٦٦ |
| الكويت | ٢٠,٠٤ |
| لبنـان | ١٩,٦٤ |
| ليبيـا | ١٦,٧٨ |
| موريتانيا | ١٦,٩٦ |
| مزاكش (المغرب) | ١٦,٧٦ |
| عمان | ١٧,٣٦ |
| المملكة العربية السعودية | ١٧,٣١ |
| الصومـال | ١٧,٦٨ |
| السودان | ١٧,٨٩ |
| سوريـا | ١٥,٩٣ |
| تونس | ١٨,٧١ |
| اليمن الشمالي | ١٧,٢٣ |
| اليمن الجنوبي | ١٦,٨ |

المرجع: نفس مرجع الجدول رقم (٣).

* الملخص السنوي للإحصائيات - ١٩٨٤ م -مكتب الإحصاء المركزي - (متوسط السن للسكان الكويتيين ٢٩,٤,٨٧١) (ومتوسط السكان غير الكويتيين ٢٨,٢٣)، وزارة التخطيط ، دولة الكويت .

## جدول رقم ( ٣ - ب )
## نسبة النوع لبعض الدول الغربية

| الدولة | العمر الوسيط |
|---|---|
| كنـدا | ٢٨,٨ |
| الولايات المتحدة الأمريكية | ٢٩,٨ |
| اليابان | ٣٢,٤٨ |
| فرنسـا | ٣٢,٣١ |
| ألمانيا الغربية | ٣٦,٢٧ |
| ألمانيا الشرقية | ٣٤,٦٥ |
| السويـد | ٤٥,٣٦ |

المرجع: دائرة المعارف كوريا - ج.ت. للعالم الثالث، طبعة منقحة - الجزء الأول - الوقائع المسجلة في نيويورك.

## العمر الوسيط لدول الوطن العربي لعام ١٩٨٠م

| دول الوطن العربي | نسبة الشباب ٪ |
|---|---|
| الجزائر | ٦٠,٥٠ |
| البحرين | ٢٩,٢٥ |
| مصـر | ٥٠,٥٣ |
| العـراق | ٥٣,٤١ |
| الأردن | ٥٥,٦٢ |
| الكويت | ٦٥,٢٤ |
| لبنـان | ٣٨,٠٨ |
| ليبيـا | ٤٠,٩٤ |
| مراكش (المغرب) | ٥٧,٦٨ |
| المملكة العربية السعودية | ٤٦,٥٩ |
| السودان | ٥٥,٩ |
| سوريا | ٦٥,٠٣ |
| تونس | ٥١,٧ |
| اليمن الشمالي | ٤٥,٦ |
| اليمن الجنوبي | ٥٣,١٣ |

المرجع: الكتاب السنوي الدبلوماسي للدول العربية الجزء الأول . عمان / الأردن ، مارس ١٩٨٤م.

## جـدول رقـم ( ٤ )
## نسبة الإعالة في الوطن العربي ١٩٨٠م

| دول الوطن العربي | آخر سنة (متاح) | العمر الوسيط |
|---|---|---|
| الجزائر | | ١٠٣,٥ |
| البحرين | ١٩٨١ | ٧٩,٤٣ |
| مصـر | ١٩٧٦ | ٧٧,١ |
| العـراق | ١٩٨٢ | ١٠٠,٨ |
| الأردن | ١٩٧٩ | ١١٩,٦٤ . ) |
| الكويت | ١٩٨٠ | ١١٢,٢١ ٥٣،٨٧ |
| لبنـان | ١٩٧٣ | ٩٠,١٠ |
| ليبيـا | | ٩٥,٨ |
| مراكش (المغرب) | | ٩٦,٩ |
| عمان | | ٩٢,٤ |
| المملكة العربية السعودية | | ٩٢,٨ |
| السودان | | ٨٨,٧ |
| سوريا | ١٩٨٢ | ١٠٢,١١ |
| الإمارات العربية المتحدة | | ٤٢,٥٣ |
| اليمن الشمالي | ١٩٧٥ | ١١٠,١٠ |
| اليمن الجنوبي | ١٩٧٥ | ١٠٢,٤٠ |

المرجع: ملخص إحصائي . اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا لعام ١٩٨٤م العدد السابع – الأمم المتحدة .

المرجع: دائرة المعارف كوريان – ج.ت. للعالم الثالث طبعة منقحة – الجزء الأول – الوقائع المسجلة في نيويورك .

## علاقة البطالة ببعض الظواهر الاجتماعية :

هناك علاقة ارتباط بين البطالة وبعض الظواهر الاجتماعية منها :

(١) لها ارتباط قوي بالجريمة .. وقد اهتم عدد من الدارسين بظاهرة الجريمة وعلاقتها بالبطالة وقد أجريت بعض الدراسات التطبيقية الحديثة في أوروبا وأمريكا لدراسة علاقة البطالة بالجريمة ولم تسفر هذه الدراسات عن نتائج قطعية متفق عليها في هذا الصدد ، وإن كان بعضها قد أشار إلى وجود علاقة طردية بين معدلات البطالة والجريمة لاسيما بين المجرمين العائدين[٧] .

أما في العالم العربي فقد تمت بعض الدراسات التطبيقية بين عدد من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية من ناحية وبين الجريمة من ناحية أخرى مثل دراسة ظاهرة التصنيع وظاهرة التحضر وظاهرة الهجرة الداخلية وعلاقة هذه الظواهر بالجريمة[٨] ، ومن تلك الدراسات «الشباب والتنمية في المجتمع السعودي دراسة ميدانية لطلاب جامعة الملك عبد العزيز إعداد إسماعيل علي سعد» (١٩٨٩م) وقد حاول المؤلف في هذه الدراسة التعرف على الوظيفة التي يقوم بها الشباب السعودي في تنمية المجتمع وذلك من خلال بعض القضايا الرئيسية المتعلقة بموقف الشباب من القيم الثقافية والمشاركة السياسية وإتجاهاتهم نحو قضايا المجتمع مثل التعليم والزواج والتنشئة الاجتماعية والسياسية .

كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة ثقافة الشباب السعودي المتنوعة اجتماعياً والتعرف على المشكلات التي تعترض سبيلهم وذلك حتى يمكن وضع البرامج المناسبة والتي تكفل قيام الشباب بأفضل طريقة في بناء المجتمع ، وقد ركزت الدراسة على قطاع الشباب الجامعي وأخذ عينة من ٢٥٠ طالباً موزعين على كليات جامعة الملك عبد العزيز .. بمدينة جدة .. وقد تم

تحديد حجم العينة من كل كلية من كليات الجامعة بنسبة ٥٪ من اجمالي عدد الطلاب .

- ومن الدراسات غير المباشرة في موضوع البطالة وعلاقتها بالشباب ما كتبه عبدالله ناصح علوان في كتابه «عقبات الزواج وطرق معالجتها في ضوء الإسلام» (١٩٨٥م) حيث أشار إلى أن الشاب الذي لم تتيسر له سبل الكسب ولم تفتح أمامه طرق العمل .. يعيش على هامش الحياة عيشة ذليلة مهينة ، وينظر إلى الناس بمنظار أسود ، وتلتعج بين جوانحه كوامن الحقد الدفين على بني الإنسانية جمعاء .. لأنه يرى الكثير في بحبوحة وسعادة ، وهو في حرمان وشقاء ، ويجد الفئات من البشر في نعيم دائم وهو يتقلب في جحيم البؤس والحاجة ..!!

فكيف نتصور من هؤلاء العاطلين البطّالين - وهذه نظرتهم إلى الحياة - أخلاقاً كريمة ، وآداباً اجتماعية عالية ، ومحبة أخوية خالصة .. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «كاد الفقر أن يكون كفراً»؟، أو كيف يفكر أحدهم بالزواج وهو لا يجد في الحياة قوت يومه أو ما يسد جوعه وعوزه؟ وربما ينخدع بالمبادىء الإلحادية المستوردة فيؤمن بها ويسبح بحمدها وهو يحسب أنه يحسن صنعاً وفي ذلك فساد لعقيدته وإنحراف لأخلاقه ، وامتهان لإنسانيته ..

- أسباب جنوح الأحداث ترجمة غباري (١٩٨٩م) وقد احتوى هذا الكتاب على اثني عشر فصلاً ، كل فصل فيه يتناول جانباً من جوانب هذه الدراسة القيمة ، فالفصل الأول يتكلم على أبعاد المشكلة في ضوء النظريات العلمية المفسرة للجنوح ، ومنها نظرية الضبط الاجتماعي ونظرية الإنحراف الثقافي ، ونظريات الضغط ، ثم تناول الفصل الثاني النظرية الضابطة بالشرح والتوضيح مبرزاً صلتها بأسباب الجنوح .

ثم انتقل الفصل الثالث من هذا الكتاب إلى توضيح العينة والبيانات حتى

يعرف القارىء ما عينة الدراسة وكيفية اختيارها وكيف تم جمع البيانات الخاصة بتلك الدراسة ، ثم انتقل المؤلف إلى الفصل الرابع الذي حاول فيه المؤلف تحديد ماهية الجنوح وأهم تعريفاته؟ حتى يعرف القارىء بصورة واضحة ما المقصود بالجنوح الذي أهتمت به هذه الدراسة ، هذا بالإضافة إلى ما احتوى عليه الفصل الرابع من معارف ومعلومات قيمة عن التوزيع الاجتماعي للجنوح .

وقد أبرز المؤلف أسباب الجنوح التي توصل إليها من هذه الدراسة في الفصل السادس حتى الفصل الحادي عشر وهي الإرتباط بالوالدين في السادس ، والإرتباط بالمدرسة في السابع ، والإرتباط بالرفقاء في الثامن ، والإلتزام بالخطوط التقليدية للجنوح في التاسع والإشتراك في الأنشطة التقليدية في العاشر . والمعتقدات في الحادي عشر . ثم ذكر المؤلف في نهاية الكتاب بعض المتغيرات التقليدية للجنوح وأساليب الدراسة وأدواتها في الملاحق الموضحة في نهاية الكتاب .

وأكد على أن ميدان الجنوح والإنحراف من أهم الميادين التي يتعامل معها المختصون الاجتماعيون ويحتاج إلى المزيد من العاملين في هذا المجال .. وأن من أهم أسباب الإنحراف عدم توافر الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف المرجوة . ولم تركز هذه الدراسات على بحث علاقة البطالة كظاهرة منفصلة مستقلة بذاتها بالجريمة وإن كانت هناك دراسات لمست البطالة بطريقة عرضية إلا دراسة الدكتور عبد الفتاح عجوة عن البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة .

فتلك دراسة ميدانية تستهدف بحث العلاقة بين البطالة كمتغير مستقل ، وبين الجريمة بأنواعها كمتغير تابع في الوطن العربي ، مما قد يسهم في توضيح طبيعة ونمط وأسباب هذه العلاقة ، وقد تم اختيار كل من تونس والسودان ومصر كعينة تمثل الوطن العربي الكبير وقد استخدم استبانة لدراسة علاقة البطالة بالجريمة ، وخرجت الدراسة بنتائج منها[٩] :

**أولاً** : يمكن القول باطمئنان علمي سليم أن البطالة تؤدي وتسبب السلوك الإجرامي لدى الفرد العاطل ، إذا توافرت بعض أو كل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي انتهت إليها الدراسة .

**ثانياً** : العلاقة بين البطالة والجريمة علاقة ديناميكية وأثرية يصبح السبب نتيجة والنتيجة سبباً مع استمرارية العلاقة وتعقدها وتشابكها عبر الزمن .

**ثالثاً** : تدني مستوى المهارة في الأعمال التي يمارسها المجرم العاطل قبل مواجهته للبطالة وارتكابه الجريمة ، ويترتب على ذلك انخفاض دخله من عمله نسبياً ، وسهولة الاستغناء عنه من جانب صاحب العمل ، واتضح أن انخفاض دخله من أهم الدوافع له لترك العمل باختياره ، وتمتد فترة البطالة لفترات طويلة لدى المجرم العاطل مما يجعله مواجهاً لحالة من العوز والفاقة بصورة مستمرة ولا سيما إذا كان عائلاً لأسرة ، وعادة لا يتوفر له أي دخل إضافي أثناء فترة البطالة يستعين به على مواجهة مطالب الحياة اليومية المادية له ولأسرته بل إنه في حالات كثيرة لا يتلقى أية مساعدات مالية من أسرته عند تعطله ، وقليلاً ما يلجأ إلى مؤسسات الدولة المتخصصة مثل مكاتب العمل أو وزارة الشؤون الاجتماعية ، طالباً مساعدتها في إيجاد عمل بديل أو مساعدته وأسرته مادياً وفي الحالات القليلة التي قد يلجأ فيها المتعطل إلى هذه الأجهزة فإنه قد يعاني من سوء المعاملة وطول الإجراءات وعقمها وضآلة المساعدات المالية مما يجعل المشكلة المادية التي يواجهها العاطل مشكلة اجتماعية ونفسية قد تدفعه إلى العزلة الاجتماعية والانسحاب من المجتمع ، من ذلك كله يتجه العاطل إلى ارتكاب الجريمة بهدف مواجهة أزمته المادية التي سببتها البطالة .

**رابعاً** : تبين الدراسة أن ثمة عوامل اجتماعية تميز المجموع العاطل عن غيره من المجرمين سواء في ذاته أو مخالطيه وأصدقائه وتتضح فيما يأتي :

( أ ) تنتشر الأمية بدرجة ملحوظة بين المجرمين العاطلين وكذلك ترتفع

المعوقات الجسدية منهم ، وقد يفسر ذلك ما سبق ذكره من ملاحظة تدني مستوى المهارة في الأعمال التي يزاولونها . وإنخفاض دخلهم من عملهم تبعاً لذلك .

(ب) تدل النتائج على أن الخلفية الأسرية للمجرم العاطل تتميز بتفكك ملحوظ في علاقاته الأسرية ، واضطراب هذه العلاقات بصفة مستمرة ، كذلك تتسم أسرته بارتفاع نسبة الجريمة بين أفرادها .

(جـ) أما من حيث الأحياء والمناطق السكنية التي يقيم فيها المجرم العاطل فقد اتضح أنها تتسم بانتشار الجريمة فيها وأنها تؤي الكثير من المجرمين وأرباب السوابق .

( د ) يميل إلى مخالطة جيران وأصدقاء يتسمون بالسلوك الإجرامي ومن أرباب السوابق .

(هـ) ينزع إلى الهجرة والتنقل بحثاً عن عمل إلا أنه سرعان ما يترك العمل بمحض اختياره وتتأكد عزلته من خلال مشكلاته مع زملائه في العمل وهربه من هذه المشكلات .

وهناك عوامل لها علاقة بالبطالة مثل :

( أ ) ضعف الوازع الديني متمثلاً في التهاون بالصلاة والصوم ولا شك أن هذا الوازع يمثل أحد الموانع الرئيسية للهزات النفسية والاجتماعية التي قد يواجهها الفرد بصفة عامة في الحياة ، وكلما كان هذا الوازع قوياً ، قويت صلابة الفرد من الداخل لمقاومة مشكلة طاحنة مثل البطالة .

(ب) قوة تأثير الأصدقاء من المجرمين وذوي السوابق على العاطل وخضوعه بشكل ملحوظ لهذا التأثير .

(جـ) ممارسة عادات سيئة كلعب القمار ، وتعاطي المكيفات والمخدرات في محاولة للهروب من واقعه وتناسي مشكلاته وهمومه وبعضهم قد بدأت

هذه العادات معه قبل مواجهته لمشكلة البطالة بل كانت البطالة من نتائجها .

(د) سيطرة الشعور بالفشل والإحباط عليه مما ينعكس على علاقته بالمجتمع ويتولد لديه شعور أحمق بالقنوط واليأس وإمكانية تحسن حالته في المستقبل وبذلك تقل مقاومته النفسية والاجتماعية للتحدي الذي فرضته البطالة ويسقط تدريجياً إلى قاع الجريمة بصورة مستمرة .

(٢) **التعليم** : فالمستوى التعليمي له علاقة قوية بالبطالة وهي علاقة عكسية فإنخفاض المستوى التعليمي يعني زيادة في نسبة البطالة وارتفاع المستوى التعليمي يعني إنخفاضاً في نسبة البطالة وذلك لأن المتعلم يشعر بقيمة نفسه وأهميتها وأنه منتج ويجد أمامه من الفرص ما يوفر له العمل المناسب ومن ثم الدخل المناسب وهذا يوفر له الإحساس بالأمان ، أما الشخص غير المتعلم فإن ثقته في نفسه منهارة والفرص أمامه ضيقة وإذا وجد فرصة فإن دخله من هذه الفرص ضئيلٌ ومشجعٌ له على ترك العمل.

(٣) هناك علاقة بين البطالة والحالة الاقتصادية سواء هذه الحالة هي الفقر أو الغنى .. فقد يرفع الغنى الذي ورثه الشخص عن أبيه أو أسرته إلى الاعتماد كلياً على ثروته الموروثة وترك العمل الإنتاجي فيصبح الغنى عاملاً من العوامل التي دفعته إلى البطالة أما إذا صاحب ذلك استغلال الغنى في الأمور السيئة والفراغ فإن ذلك يؤول إلى مفاسد كثيرة في الأمور السيئة مع توفر الفراغ .. كما يقال :

إن الفـراغ والشبـاب والجـدة  مفسـدة للمـرء أي مفسـدة

وقد قال تعالى : {كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى} ، والضابط للسلوك الانساني هو قوله تعالى : {إن إلى ربك الرجعى}[١٠] .

أما الفقر فإن الدراسات التي تمت كثيرة ، وإن كان بعضها لا يخلو من التحيز ذلك أن السببية المطلقة التي تؤكد علاقة بين الفقر والبطالة ومن ثم الجريمة هي نفسها التي تؤكد علاقة سببية بين الرخاء والجريمة بدليل أن نسبة الجرائم في المجتمعات ذات الدخل العالي لا تقل عن الجرائم المرتكبة في الدول المتخلفة اقتصادياً وتتدنى فيها معدلات الدخل القومي والفردي ، مما يؤكد أن السببية المطلقة لا يمكن القول بها لتفسير السلوك الإنساني لأنه سلوك معقد تتعامل مجموعة عوامل متشابكة لتقدم لنا تفسيراً لهذا الترابط ، ولهذا نعبر بأن هذه الظاهرة ترتبط بهذا العامل أو ذاك من دون أن نشير إلى أن هذا العامل سبب في وجود الظاهرة .

وقد أثبتت الباحثة الإنجليزية ماري كاربنتر أن الفقر لا يؤثر على سلوك الأحداث الجانحين أكثر من التنشئة الاجتماعية والتكوين الثقافي لآبائهم وعليه فالسلوك الإجرامي يعزى في المقام الأول للتنشئة الاجتماعية وليس للعامل الاقتصادي وقد نشرت دراستها في مؤلف لها بعنوان «إنحراف الأحداث» وأن هناك أعداداً كبيرة من الفقراء الذين عاشوا شرفاء لم تدنسهم الجريمة أو يسوؤهم الإنحراف ولم يجعل من أولادهم منحرفين ولا جناح .

وإن افتراض أن الأشخاص الفقراء هم الذين يرتكبون الجريمة بسبب إنحراف سلوكهم وبنسبة قد تبلغ أضعاف نسبة ما يرتكبه الموسرون من الناس فرضية أخذت من مضابط الإحصاءات الجنائية والتي تبين عدد من ألقي القبض عليهم وعدد من حكم بالفعل عليهم ، ولكن ترى كم يبلغ عدد الأغنياء الذين يرتكبون أنواعاً من الجرائم ولكن لم يلق القبض عليهم لسبب أو لآخر ؟ هذا ما لم توضحه مثل هذه الإحصاءات .

وتتهم بعض تلك الدراسات بالعنصرية حيث أن معظم الفقراء من السود أو الملونين أو من المهاجرين وإتهامهم من خلال الوقائع الإحصائية بأن نسبة

الجريمة لديهم أعلى بكثير من نسبتها لدى أصحاب البشرة البيضاء يجعل من الإنطباع لدى الآخرين بصحة ذلك الإتهام وتبريراً لما يتخذه بحقهم ، ولكن يمكن الاستفادة من الربط بين الجريمة والبطالة والفقر بالمطالبة برفع المستوى الإقتصادي والاجتماعي والثقافي لإبعادهم عن البيئة التي يمكن أن تقودهم إلى الجريمة والإنحراف .. ثم إن الفقر في الإسلام يماثل المرض في الجسم الإنساني لا يكون متعلقاً به ، ولكن يعالج بجهود حقيقية لإنقاذ المرء نفسه والمجتمع منه .. لذلك فإن الفقر أو الغنى في الإسلام يصبحان اختباراً للإثبات والثبات .. إن المسلم لا يحكم عليه بمقدار الثروة التي يكتسبها عن طريق الوسائل التي لا بد أن تكون مشروعة بل وأيضاً بكيفية استعماله لها ، وان سبب عدم وجود كراهية طبيعية عند المسلمين لبعضهم رغم الفروق في الثروة الناجمة عن اختلافات طبيعية في القدرة هو أن الإسلام يميت عدم الثقة في مهدها في حالة أولئك الذين يملكون الثروة والحسد عند أولئك الذين لا يملكون ويتم الإحسان الذي يرمز إليه بالإثبات الإيجابي .

وقد تعرفنا في صفحات سابقة على العلاقة بين البطالة والحالة الاجتماعية والنفسية بيد أنني أود أن أشير هنا إلى أن البطالة ترتبط بالإنصراف عن الزواج بما يرتبط بشيوع الفاحشة والمواليد غير الشرعيين وما يرتبط بذلك من مفاسد اجتماعية واقتصادية وخلقية لها عواقب وخيمة .

## مواجهـــة المشكلة :

أحسب أن مشكلة البطالة وتعقدها وارتباطها بعدد من الظواهر تجعل مواجهة المشكلة من الواجبات التي يجب علينا أفراداً وجماعات وحكومات مواجهتها ويمكن المواجهة من خلال الأبعاد الآتية :

## البعـد البنـائي :

ويشمل كلاً من :

( أ ) تربية الشعور الإيماني لتكون هناك العاطفة القوية الدافعة والإيمان العميق، وقد عجز العلم في تاريخه الذي دون وعثر عليه عن أن يقاوم المغريات المادية والنزوات ، كما عجز بمقدار من العقل عن مقاومة الفتن الداخلية والخارجية بل كانت وظيفة العقل مقصورة على تهيئة الدلائل العلمية والمبررات العقلية لما يزين له الشيطان وتجنح له النفس ، وأن دوره في مثل هذه المواقف دور المحامي الحاذق الذي يدافع عن القضية وقد أهملت المراكز التربوية جانب العاطفة والحب والإيمان واعتبر به من خصائص بعض النظم التي كانت محدثة دخيلة على الإسلام والتي تنافي في نظر بعض قادة التعليم ورجال الفكر روح الشريعة الإسلامية ، مع أنه حاجة من حاجات البشر ومطلب من مطالب الإسلام إذا نفى ما التصق به في العهود الأخيرة وقد اتصف بهذا الجانب الرعيل الأول من المسلمين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولولا هذا الإيمان القوي والولوع والحب العميق وقوة العاطفة لما ظهرت منهم هذه الروائع الإيمانية والبطولات التي لا نظير لها في تاريخ الأمم[١١] .

(ب) وجود رسالة يؤمن بها الشباب ويتحمسون لها ويتفانون في سبيلها ويتشرفون بحملها وينتمون إليها ، وهذه الرسالة تشغلهم وتستحوذ على مشاعرهم وتجعلهم بمأمن من أن يكونوا فريسة للبطالة والتسرب والتشرد والفشل والجريمة والإنحراف أو فريسة لدعوات أخرى .. ولا سبيل إلى وجود شباب متفتحي القلب والعقل من الوقوع في شباك الدعوات والفلسفات إلا أن يحولوا إلى أصحاب مبدأ ، ولا سياج للقلب ولا حارس

له أفضل من الحب فإن الحب إذا وقع في القلب واستولى عليه منع من أن يغزوه حب آخر .

(جـ) الإيمان بقيمة ما تعطيه المدارس والجامعات من ثقافة ومعلومات وصلاحية، وإيمان الأحداث والشباب بحاجتهم إليها حاجة المشرف على الغرق والمعرض للتلف إلى الإنقاذ .

( د ) ثقة الشباب في إخلاص المعلمين والعاملين في المراكز الثقافية والتوجيهية ونزاهتهم وسموهم وأنهم على مستوى فوق مستواهم من العلم والعمل والخلق والاستقامة والذكاء والمواهب والاجتهاد والجهاد لأداء رسالتهم . ولا يرون كثيراً منهم دون مستواهم أو يرونهم محترفين بصناعة التعليم لا يمتازون عن المحترفين الآخرين من أصحاب المهن والصناعات بكثير .

(هـ) قيام الأسرة بواجبها حيث تقوم الأسرة بمهمات عديدة في الإنجاب والتنشئة والتربية والتوجيه والرعاية والاختيار ، ووظائف الأسرة وظائف نسبية تعطي الفرد الدفء العاطفي والحب والحنان ووظائف اجتماعية وإقتصادية وتربوية وقضائية وضبطية ، وإذا لم تقم الأسرة بهذه الوظائف جميعها فإن خللاً لا بد وأن يحدث ... كيف يمكن أن يُربى الجيل على الإيمان بالله ، والخلق الكريم إذا لم تقم الأسرة بواجبها المهم ؟ كيف يمكن أن تختار الأسرة ما يمكن أن يعرض في أجهزة الإعلام إذا لم تقم بواجبها هذا ؟ كيف يمكن أن يتربى الجيل إذا اعتذر الأب بمسئولياته ومشاغله وسفراته ، والأم بحفلاتها وموضاتها . والأخوة بسياراتهم والأخوات بأزيائهن وهواتفهن والجميع يعيشون في فندق صغير كل واحد منهم له مواعيده الخاصة في الأكل والنوم والحضور والغياب والاهتمامات؟ ولذا

فإن الأسرة يجب أن تقوم به تجاه أولادها قبل أن تلوم أحداً أو تعلق أخطاءها على غيرها .

( و ) **القدوة الحسنة** : عرفنا من خلال الدراسات السابقة أن عدداً كبيراً من العاطلين والمجرمين عرفوا الطريق عن طريق صديق .. وهذا أمر ركز عليه الإسلام حيث شبه الرسول صلى الله عليه وسلم جليس السوء بنافخ الكير فقال عليه الصلاة والسلام :

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» - رواه البخاري ومسلم .

وقال الشاعر :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وثبت من خلال الدراسات والتجارب أن المرء يتكيف سلوكه بحسب المجموعة التي تحيط به ولذا فإن على المرء أن يختار من الأصحاب أحسنهم خلقاً الذين يخافون الله ويحافظون على عقيدتهم وتطبيقات هذه العقيدة وعلى الأسرة أن تختار وتشجع أبناءها على الصحبة الخيِّرة التي تعود عليهم بالخير ولكن يجب أن تحذر الأسرة من التوجيه المباشر في هذا الشأن فإن الإنسان طبع على حب الممنوع «أحب شيء إلى الإنسان ما منعا» ولا بد من الإشارة إلى أن الدراسات تفيد أن الجيل المعاصر يتأثر بأقرانه أكثر من تأثره بأسرته أو معلميه أو أي شيء آخر وهذا يعني أن ننمي روح القدوة الحسنة بين الأقران لأنهم هم القدوة إن حسنت أو ساءت .

( ز ) شغل أوقات الفراغ بما يفيد لأن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي

مفسدة فلا بد من إنشاء أندية ثقافية علمية ورياضية في الأحياء والاستفادة من مباني المدارس في تلك الأنشطة لتفي باحتياجات الشباب وتملأ عليهم فراغهم بأنشطة تعود عليهم بالنفع .

(حـ) الاهتمام برسالة المسجد التربوية لأن المسجد ليس مكاناً لتأدية صلاة الجمعة فحسب ولا لأداء الصلوات فحسب بل هو منطلق جهاد وتربية وتعليم كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكما كان في العهود الإسلامية كلها وكما يجب أن يكون أبداً .

## ثانياً : البعد الوقائي :

وهو يعنى الأسس التي يجب أن يتجنبها المسلم لكي لا يقع في الشرور ، وأفضل وقاية للمجتمع وأفراده هو تجنب ما حرم الله وتجنب الشبهات التي تقود إلى ما حرم الله ، والبعد عن كل العوامل التي ترتبط بالفشل الدراسي التي قد تقود إلى البطالة والابتعاد عن شلل الفساد وأصدقاء السوء ، والبعد عن الفراغ، كما يمكن معالجة أعداد الخريجين وتوجيههم نحو مجالات يمكن أن يكون فيها العمل وافراً وإيجاد مجالات عمل تناسب معظم أفراد المجتمع والحد من العمالة الوافدة حتى لاتحل محل أبناء الوطن في العمل ولا يجد أبناؤه المجالات المناسبة بالأجر المناسب ، وإعداد الخطط التنموية والإقتصادية والاجتماعية التي تقدم مزيداً من فرص العمل المنتج التي تصاغ حتى تتفق مع احتياجات وموارد الدول .. والاهتمام بمراكز التدريب المهني والحرفي وإتاحة الفرصة أمام الخريجين للعمل في القطاع الخاص .

## ثالثاً : البعد العلاجي :

ويتم بمعالجة من يعانون فعلاً من البطالة .. بدراسة أوضاعهم ومعرفة العوامل التي كانت مرتبطة بالبطالة فيحاول تجنبها حتى لا نوجد أعداداً أكبر

من العاطلين .. ودراسة أوضاعهم لإيجاد الحلول السريعة الحاسمة لمشكلتهم .. وزيادة فعالية مكاتب العمل وأنظمة الضمان الاجتماعي لمساعدة العاطلين عن العمل حتى لا تكون البطالة من العوامل التي تؤدي إلى جرائم أو مخاطر أكثر فداحة .

## هـوامـش

(1) Mark Casson, Youth Unemployment, Macmillan, 1979 P. 124.

المصدر : محمد أبو العلا السايح ، واقع الاستخدام في قوة العمل ، مجلس التخطيط بحث غير منشور .

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبد العزيز المهنا ، البطالة والعمالة الكاملة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٠ ص: ٢٨٠ .

(4) Keyfitz N. 1965.

(5) Thompson and Lewis, 1953.

(٦) نفس المصدر.

(7) United Nations Social Defence Research Institute, Dconpmic Crises and Civime. Publicution No. 15, Tome. May 1976.

(٨) صلاح عبد المتعال ، التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

(٩) عبد الفتاح عجوة ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥ م.

(١٠) سورة العلق : ٦ - ٨ .

(١١) أبو الحسن الندوي ، التربية الإسلامية الحرة ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٧م .

# بعض المراجع


١ - إبراهيم بن مبارك الجوير ، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية - الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢ - إبراهيم بن مبارك الجوير ، المخدرات المشكلة والعلاج ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض : ١٤٠٨ - ١٩٨٨م .

٣ - إسماعيل علي سعد «الشباب والتنمية في المجتمع السعودي» دراسة ميدانية على طلاب جامعة الملك عبد العزيز - دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٨٩م .

٤ - ترافيس هيرسيجي Travis Hirschi «أسباب جنوح الأحداث ترجمة وتعقيب محمد سلامة غباري المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ط٢ ١٩٨٩ م.

٥ - صلاح عبد المتعال ، التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م .

٦ - عبد العزيز المهنا ، «البطالة العمالة الكاملة» مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٥٠م .

٧ - عبد الفتاح عجوة ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض : ١٤٠٦هـ ١٩٧٦ م.

٨ - عبدالله ناصح علون «عقبات الزواج وطرق معالجتها في ضوء الإسلام» دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة الطبعة الخامسة ١٩٨٥م .

٩ - محمد مصطفى الشعبيني «علم الاجتماع» تعريب وتأليف بيت هس، وأليزابيت ماركسون ، بيتر ستين دار المريخ للنشر الرياض ، ١٩٨٩م.

١٠- المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، التنمية الشاملة وعلاقتها بالأمن ، المركز ، الرياض ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١١- المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الشباب وأمن المجتمع ، المركز ، الرياض : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .